

(3)

الاستجابة للتدخل (Response to Intervention)

Renée Bradley, Louis Danielson, and Jennifer Doolittle

ترجمة

أ.د. زيد بن محمد البتال

قسم التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة الملك سعود

ظل تحديد وتعريف الاهلية (eligibility) لصعوبات التعلم (learning disability - LD) محل جدل وخلاف منذ إنشائها، على الرغم من حقيقة أنها فئة الاعاقة الوحيدة التي تم الموافقة على طريقة التعرف عليها في قانون التعليم للأفراد ذوي الاعاقات (Individuals with Disabilities Education Act -IDEA). وأكد قانون الافراد ذوي الاعاقات، أن أعضاء فريق البرنامج التربوي الفردي (IEP) يمكنهم تحديد أن الطفل لديه صعوبات تعلم اذا كان هناك تباين شديد (severe discrepancy) بين الذكاء والتحصيل في واحدة أو أكثر من المجالات التالية: التعبير الشفهي، الفهم السمعي، التعبير الكتابي، مهارات القراءة الاساسية، الفهم القرائي، العمليات الحسابية، أو الاستدلال الرياضي [§300.541(a)]. ان المتطلبات في القانون العام (94-142) معقدة. ولعل أحد الاسباب خلف الكثير من الخلاف في التعرف على صعوبات التعلم هو أن محك التعرف ليس إجرائيا، حيث ترك لكل ولاية أن تقرر بنفسها كيف يمكن تحديد الاهلية بين الذكاء والتحصيل. وقد قادت التساؤلات حول عملية تحديد الاهلية وكذلك القصور في كيفية تقديم الخدمة للتلميذ، كل من الباحثين والمنظمات المهنية ومجموعات المطالبة بالحقوق وغيرهم من اصحاب العلاقة والمصلحة في حقل التربية الخاصة، ليعملوا معا في محاولة لايجاد طريقة تقييم أفضل تقود عملية التعرف الملائمة على التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وتحسن من أساليب تدريسهم.

ان أعداد التلاميذ الذين تم تحديدهم والتعرف على صعوبات التعلم لديهم قد ازداد بأكثر من (200٪) منذ تأسيس فئة صعوبات التعلم في عام 1977، مع تأكيد بعض الباحثين، أن العديد من هؤلاء التلاميذ قد تم التعرف عليهم بطريقة خاطئة وأن آخرين لم يتم التعرف عليهم (Vaughn, Linan-Thompson, & Hickman, 2003). ان القضية الاساسية التي تدعو للاهتمام هو التعرف على التلاميذ المؤهلين لخدمات التربية الخاصة في الوقت المناسب، فالاعتماد في الوقت الراهن على التباين بين الذكاء والتحصيل في تحديد الاهلية غالبا ما يترك التلاميذ الذين لديهم صعوبات تعلم بدون تحديد مما يجعلهم يخفقون أكاديميا في الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية حتى يصبح التباين لديهم كبيرا بما يكفي لتبرير خدمات التربية الخاصة. بالإضافة الى ذلك، فأن عملية التعرف الحالية لا تقدم المعلومات التي يمكن ان تستخدم في صنع القرارات التعليمية. وتأتي هذه المخاوف المتعلقة بأهلية التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، مرة أخرى في مقدمة مناقشات اصحاب الصلاحية في قانون الافراد ذوي الاعاقات (IDEA)، لذا جاء نشوء نماذج الاستجابة للتدخل (response-to-intervention models)، حيث يجب أن يتلقى التلاميذ تدريسا فعلا مع مراقبة التقدم الذي يتم تحقيقه واحرازه قبل أن يتم النظر الى التربية الخاصة (Fuchs, Fuchs, & Speece, 2002).

ويعد التعرف الدقيق والمبكر على الاطفال ذوي الاعاقة أمراً حاسماً وفي غاية الاهمية لضمان حصول التلاميذ على الخدمات التي من شأنها مساعدتهم على النجاح اكااديميا. وفي عام 1977 كتبت اللجنة الوطنية المشتركة لصعوبات التعلم (the National Joint Committee on Learning Disabilities -NJCLD)، رسالة عبرت فيها عن قلقها بعدم وجود التعرف المبكر وكذلك عدم وجود التعرف الدقيق على صعوبات التعلم. ورد مكتب برامج التربية الخاصة (the Office of Special Education Programs - OSEP) برسالة أصبحت تعرف بمبادرة صعوبات التعلم، وهي عملية أستمريت سنوات، وتهدف إلى دعوة الباحثين، والمنظمات المهنية، ومجموعات المدافعين عن الحقوق، والآخرين ذوي المصلحة والاهتمام إلى الاتفاق في الآراء بشأن تحسين وتطوير اجراءات التعرف على صعوبات التعلم وعمليات تنفيذها. وقد عقدت سلسلة من الاجتماعات وكتب العديد من الدراسات، وتم التوصل الى خلاصة حول مفهوم صعوبات التعلم، والتباين بين الذكاء والتحصييل، والاستجابة للتدخل، وذلك على النحو الاتي : (أ) اتفاق قوي بالدليل يدعم مفهوم صعوبات التعلم، بمعنى أن هذا الاضطراب يؤثر بشكل كبير على الجانب الأكاديمي وعلى مخرجات الأنجاز لدى التلاميذ؛ (ب) ان التباين بين الذكاء والتحصييل ليس ضروريا كما أنه ليس كافيا في التعرف على الافراد ذوي صعوبات التعلم، وأنه لا يوجد حاجة لأجراء اختبارات الذكاء (IQ tests) في معظم تقييمات الاطفال ذوي صعوبات التعلم؛ و(ج) تمثل الاستجابة للتدخل/ التدريس ذو الجودة العالية، نموذجا واعدا كبديل للتعرف على صعوبات التعلم، واي جهد لرفع مستوى الاستجابة للتدخل ينبغي أن يقوم على اسلوب حل المشاكل (problem-solving) الذي يستخدم مراقبة التقدم (progress monitoring) لقياس تركيز وكثامة التدريس مع أستجابة التلميذ للتدخل (Bradley, Danielson, & Hallahan, 2002). وقد أدى الاتفاق على هذه الافكار الى تمكين الباحثين وكذلك منظمات الدفاع والمطالبة بالحقوق، بالمضي قدما، والتركيز على تفعيل تنفيذ الاستجابة للتدخل (RTI) وقياس آثارها، بدلا من التركيز على عدم كفاية أسلوب التباين في عملية التقييم.

وتوصف الاستجابة للتدخل على نطاق واسع كعملية يتم من خلالها تقديم التدريس الجيد والفاعل للتلاميذ، وكذلك مراقبة تقدمهم، وبالتالي، هؤلاء الذين لا يستجيبون بشكل مناسب يتم تزويدهم بتدريس إضافي ويراقب تقدمهم، وأما أولئك الذين يستمر عدم تجاوبهم بشكل ملائم، يعتبرون في حاجة لخدمات التربية الخاصة (Fuchs, Mock, Morgan, & Young, 2003, p. 159). ويعتقد أنصار الاستجابة للتدخل ان النموذج الناجح لاتخاذ قرارات التربية الخاصة يجب أن يقوم على أساس بيانات حل المشكلة، وتقديم الخدمات المرنة، والمراقبة المنتظمة لتقدم الاداء لدى التلاميذ على مقاييس المخرجات الصادقة اجتماعيا، والتركيز على طبيعة سياقات الفصول الدراسية. ويصاغ نموذج الاستجابة للتدخل (RTI) الأساسي بوصفها نموذج يتألف من ثلاثة مستويات/طبقات، من خلال التدخل الأولي في برامج التعليم العام، والتدخل الثانوي المنطوي على مدة محددة، وموجهة، والتدريس القائم على البرهان في مجموعة صغيرة. ويتضمن التدريس المتخصص على خدمات فردية ومكثفة، قد تكون أو لا تكون مشابهة لخدمات التربية الخاصة التقليدية. وهناك اختلافات في كيفية تفعيل المستويات/الطبقات التدريسية، وبالتالي لا يوجد نموذج واحد مقبول حاليا يمكن أن يكون "معيار ذهبي" للاستجابة للتدخل. ومع ذلك، فإن هذه المعالم الأساسية لنموذج الاستجابة للتدخل التي تم تحديدها، هي: (أ) تدريس الفصل الدراسي ذو الجودة العالية، الذي اساسه البحث العلمي، (ب) الفرز الشامل، (ج) مراقبة التقدم المستمر، (د) التدخلات الثانوية (الإضافية) القائمة على نتائج البحث العلمي أو التدريس عالي الجودة، (هـ) مراقبة التقدم أثناء التدخلات، (و) القياسات الدقيقة.

والقرارات حول الخدمات اللازمة المستندة على نوعية استجابات التلاميذ على التدخلات القائمة على نتائج البحث العلمي، أي التدخلات التي ثبت علمياً نجاعتها.

ان مناقشات مبادرة صعوبات التعلم، وبشكل أكثر تحديداً عمل مكتب برامج التربية الخاصة (OSEP) الذي من خلاله تم تمويل مركز البحوث الوطنية لصعوبات التعلم (National Research Center on Learning Disabilities - NRCLD)، لإجراء البحوث في مجال التعرف على صعوبات التعلم مع التركيز على تحديد أكثر النماذج كفاءة وفعالية في عملية التعرف على الاطفال ذوي صعوبات التعلم، وكذلك لتقديم المساعدة للمدارس لتحسين الطريقة التي يستخدمونها في تقييم وتحديد التلاميذ ذوي صعوبات التعلم. وقد أنجز المركز الكثير لجعل نماذج الاستجابة للتدخل أكثر اجرائية و زيادة فعاليتها في عملية التعرف على التلاميذ ذوي صعوبات التعلم. ومع ذلك، لا يزال هناك تساؤلات محددة، تحتاج للإجابة، مثل : (أ) كيف يجب ان يجرى الفرز للتدخل الثانوي؟ (ب) كيف ينبغي أن يصاغ التدخل الثانوي؟ (ج) ما هي جدوى ونتائج الاستجابة للتدخل (RTI)؟ (د) كيف ينبغي تفعيل عدم الاستجابة للتدخل الثانوي في نموذج الاستجابة للتدخل لصعوبات التعلم؟ (هـ) كم عدد المستويات التدريسية اللازمة ضمن الاستجابة للتدخل لتحقيق نتائج الوقاية المقبولة وكذلك لتحقيق انماط مقبولة في التعرف على صعوبات التعلم؟ (و) ماهي النماذج المتوفرة للتعرف على صعوبات التعلم غير الاستجابة للتدخل (RTI)؟

الخطوات التالية :

يشير قانون تعليم الافراد ذوي الاعاقات (IDEA) حالياً، بأن وكالات التعليم المحلي ليس مطلوباً منها أن تأخذ في الاعتبار ما إذا كان الطفل لديه تباين شديد بين التحصيل والقدرة الفكرية في أي من المجالات الأكاديمية الرئيسية (House Bill 1350; Senate Bill 1248)، أيضاً يمكن لوكيل التعليم المحلي ان يستخدم عملية لتحديد إذا كان الطفل يستجيب للتدخل القائم على البحث العلمي. وعلى الرغم من أن هذه اللغة لا تؤكد استخدام الاستجابة للتدخل (RTI)، فإنه لا يسمح للولايات في امريكا بتحديد طريقة أكثر كفاءة وفعالية للتعرف على صعوبات التعلم. والتفكير الحالي يركز على بعض عملية الاستجابة للتدخل. وبما أن الدراسات الواردة في هذه القضية تظهر أن هناك العديد من جوانب الاستجابة للتدخل لا تزال بحاجة إلى أن تبحث عن كتب والتحقق من صحتها وصدقها، وكذلك الاتفاق حول عمليات اجرائية واضحة لتنفيذ الاستجابة للتدخل. كما تظهر الدراسات أيضاً، أن التربية الخاصة والتلاميذ الذين تساعدهم وتخدمهم سوف يستفيدون من عملية التحديد والتعرف التي تتحرك بعيداً من التركيز في المقام الأول على المشاكل لدى المتعلم، وتتجه نحو عملية تركز على تحسين تحصيل التلميذ من خلال تحسين وتطوير عملية التدريس بشكل عام.

حول المؤلفين :

رينيه برادلي (Renée Bradley)، دكتوراه الفلسفة، هو محلل بحوث، ومساعد خاص في مكتب برامج التربية الخاصة. لويس دانييلسون (Louis Danielson)، دكتوراه الفلسفة، هو مدير من البحوث الى الممارسة في مكتب برامج التربية الخاصة. جنيفر دوليتل (Jennifer Doolittle)، ماجستير الاداب هي طالبة دكتوراه في جامعة ولاية أوريغون ومتدربة سابقة في مكتب برامج التربية الخاصة. العنوان: Renée Bradley, 8310 Geller Circle, Manassas, VA 20112; e-mail: Renee.Bradley@ed.gov

ملاحظة المؤلفين:

الآراء التي تم الأعراب عنها من قبل المؤلفين في هذا المقال لا تعكس بالضرورة مواقف أو سياسات مكتب برامج التربية الخاصة أو وزارة التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية.

REFERENCES

- Bradley, R., Danielson, L., & Hallahan, D. (2002). *Identification of learning disabilities: Research to practice*. Mahwah, NJ: Erlbaum.
- Fuchs, D., Mock, D., Morgan, P. L., & Young, C. L. (2003). Responsiveness-to-intervention: Definitions, evidence, and implications for the learning disabilities construct. *Learning Disabilities Research & Practice, 18*(3), 157–171.
- Fuchs, L. S., Fuchs, D., & Speece, D. L. (2002). Treatment validity as a unifying construct for identifying learning disabilities. *Learning Disability Quarterly, 25*, 33–45.
- Vaughn, S., Linan-Thompson, S., & Hickman, P. (2003). Response to instruction as a means of identifying students with reading/learning disabilities. *Exceptional Children, 69*(4), 391–409.